Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفجِّر من فؤادي عينَ حُبٍّ تُروِّي في مَسَارِحِهَا صَميمهْ

ومريدو ابن زُقَّاعة وتلاميذه، كانوا يعتنون بهذه الأبيات، ويؤكدون أن فيها الاسم الأعظم! ذلك الاسم الذي ذهب بعض المتصوفة إلى أنه الاسم المتمم للأسماء الحسنى التسعة والتسعين، فهو الاسم المائة الذي لا يعرفه إلا خاصة الأولياء، ويمكن لمن يعرفه أن يتصرف في الوجود بهذا الاسم. ومع أن بعض أقطاب التصوف ـ كالجيلاني ـ أكدوا أن «الاسم الأعظم» لا يتصرف في الوجود بخاصيته، بل بصدق المتلفظ به. إلا أن المتصوفة في عصور الضعف كانوا يفتشون عن هذا الاسم، ظنًّا منهم بأنه قادر على التصرف في الموجودات والتأثير فيها.. وربما كان البحث عن هذا الاسم هو السر وراء اهتمام الصوفية ـ بعد القرن السابع الهجري ـ بالعلوم الخفية، وهو اهتمام يتردد صداه عند ابن زُقَّاعة، الذي وصفه السخاوي بأنه كان عارفاً بالأوفاق وما يتعلَّق بعلم الحرف[1].. فإذا كان كبار المتصوفة من أمثال «ابن عربي» قد تناولوا الحروف تناولاً تأملياً، فإن المتأخرين قد نظروا إلى الحروف نظرة نفعية تحاول تحقيق غير الممكن بمعرفة سر الحرف وبامتلاك الاسم الأعظم الذي يعد صياغة أخرى لفكرة مصباح علاء الدين!

ولابن زُقَّاعة أشعارٌ ليست من الشعر الصوفي، فقد مَرَّ علينا أنه ألَّف قصيدة تائية بلغت خمسة آلاف بيت، كان موضوعها الجغرافيا ومواقع البلدان. كما ذكرنا له أبيات في المديح، تدخل في شعر المدائح النبوية أكثر

---

(١) علم الحروف كما يعرفه المتأخرون، هو: علم باحث في خواص الحروف إفراداً وتركيباً، وموضوعه الحروف الهجائية، ومادته الأوفاق والتراكيب.. وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً، ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والتنجيم!!